*قصة الذبيح ابن إبراهيم # (1)*

*بحث فى الدخيل فى التفسير*

*إعداد أ/ ميريهان مجدي محمود*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mirihan@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في قصة الذبيح ابن إبراهيم #**

**الكلمات المفتاحية : الكلام ، الإسرائيليات ، الآيات**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن قصة الذبيح ابن إبراهيم #**

1. **عنوان المقال**

**ننتقل إلى موضوع واسع كثر الكلام فيه، وهو أيضًا عمر بالإسرائيليات الكثيرة، ألا وهو ما ورد في قصة الذبيح ابن إبراهيم # أهو سيدنا إسماعيل أو أنه سيدنا إسحاق؟.**

**وردت في هذا إسرائيليات كثيرة وكثيرة؛ ومن الإسرائيليات ما يذكره كثير من المفسرين عند تفسير الآيات التي ذكرت هذا بتفصيل، في قوله –جل و علا- في سورة "الصافات":** {ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ} **[الصافات: 99- 113].**

**هذه الآيات في تفسيرها في معظم كتب التفسير، روى المفسرون روايات كثيرة على رأسهم ابن جرير الطبري في تفسيره للآيات في (جامع البيان)، وكذا البغوي في (معالم التنزيل)، وصاحب (الدر المنثور) الإمام السيوطي، روايات كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين وكعب الأحبار، ومعظمها يركز على أن الذبيح هو إسحاق، سبحان الله العظيم، المعروف أن الذبيح هو سيدنا إسماعيل وليس إسحاق، ومع ذلك أورد المفسرون روايات كثيرة في هذا الشأن، سنقف عليها إن شاء الله.**

**والأمر لم يقف ولم يقتصر عند المذكور عن الصحابة والتابعين، بل بعضهم رفع ذلك زورًا إلى النبي  فقد روى ابن جرير، عن أبي كريب عن زيد بن حباب عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي النبي  قال: "الذبيح إسحاق"، وهذا حديث ضعيف ساقط، لا يصح الاحتجاج به، فالحسن بن دينار مطرود، وشيخه علي بن زيد بن جدعان منكر الأحاديث، فهذا يبين درجة هذا الحديث.**

**وأخرج الديلمي في (مسند الفردوس) بسنده، عن أبي سعيد خضري > قال: قال رسول الله النبي : "إن داود سأل ربه مسألة، فقال: اجعلني مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فأوحى الله إليه؛ إني ابتليت إبراهيم بالنار فصبر، وابتليت اسحاق بالذبح فصبر، وابتليت يعقوب فصبر"، هذا طبعًا كلام لا يصح.**

**وأيضًا أخرج الدارقطني والديلمي في (مسند الفردوس) بسندهما، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله النبي : "الذبيح إسحاق"، وهي أحاديث لا تصح، هكذا قال علماؤنا؛ علماء الجرح والتعديل، وعلماء الحديث، وعلى رأسهم شيخنا "الشيخ أبو شهبة" قال: وهي أحاديث لم تثبت ولم تصح، وأحاديث الديلمي في (مسند الفردوس) شأنها معروف، والدارقطني ربما يُخرج في (سننه) ما هو موضوع.**

**كما أخرج الطبراني في (الأوسط)، وابن أبي حاتم في تفسيره، من طريق الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : "إن الله تعالى خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي أو شفاعتي؛ فاخترت شفاعتي، ورجوته أن تكون أعم لأمتي، ولو الذي سبقني إليه العبد الصالح، لعجلت دعوتي، إن الله -تعالى- لما فرج عن إسحاق كرب الذبح، قيل له: يا إسحاق، سل تعطى، قال: أما والله لأتعجلنها قبل نزغات الشيطان، اللهم من مات لا يشرك بالله شيئًا قد أحسن فاغفر له".**

**وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف، كما قال شيخنا "الشيخ أبو شهبة"، وابن زيد يروي المنكرات والغرائب، فلا يحتج بمروياته، وقد قال ابن كثير: الحديث غريب منكر وأخشى أن يكون فيه زيادة مدرجة، وهي قوله: إن الله لما فرج عن إسحاق كرب الذبح، وإن كان محفوظًا فالأشبه أنه إسماعيل وحرفوه بإسحاق.**

**إلى غير ذلك من الأخبار وفيها من الموقوف والضعيف والموضوع كثير، ومتى صح حديث مرفوع في أن الذبيح إسحاق قبلناه، ووضعناه على العين والرأس، ولكنها كما ترى لم يصح منها شيء، هكذا قال العلامة الألوسي عندما عرض لذلك.**

**والحق أن المرويات في أن الذبيح إسحاق هي من إسرائيليات أهل الكتاب، وقد نقلها من أسلم منهم ككعب الأحبار، وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين، تحسينًا للظن بهم، فذهبوا إليه، وجاء بعدهم العلماء فاغتروا بها، وذهبوا إلى أن الذبيح إسحاق، وما من كتاب من كتب التفسير والسير والتواريخ إلا ويذكر فيه الخلاف بين السلف في هذا، إلا أن منهم من يعقب ببيان وجه الحق في هذا، ومنهم من لا يعقب اقتناعًا بها وتسليمًا لها.**

**يقول شيخنا العلامة فضيلة الشيخ دكتور "محمد أبو شهبة": وحقيقة هذه المرويات أنها من وضع أهل الكتاب؛ لعداوتهم المتأصلة من قديم الزمان للنبي الأمي العربي محمد  وقومه العرب، فقد أرادوا ألا يكون لإسماعيل الجد الأعلى للنبي  والعرب فضل أنه الذبيح؛ حتى لا ينجر ذلك إلى النبي  وإلى الجنس العربي.**

**نقول أيضًا: إنهم حرفوا التوراة؛ أهل الكتاب حرفوا التوراة، ولأجل هذا ولأجل أن يكون هذا الفضل لجدهم إسحاق لا لأخيه إسماعيل حرفوا التوراة في هذا، ولكن الله أبى إلا أن يغفل عما يدل على هذه الجريمة النكراء، والجاني غالبًا يترك من الآثار ما يدل على جريمته، والحق يبقى له شعاع ولو خافت يدل عليه مهما حاول المبطلون إخفاء نوره وطمس معالمه، فقد حذفوا من التوراة لفظ إسماعيل، ووضعوا بدله لفظ إسحاق، ولكنهم غفلوا عن كلمة كشفت عن هذا التزوير، وذلك الدث المشين، وإليك نص التوراة:**

**ففي التوراة الإصحاح الثاني والعشرون، الفقرة الثانية هذا النص: "فقال الرب خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق، واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك" انظر إلى العبارة، فليس أدلّ على كذب هذا من كلمة وحيدك، وإسحاق # لم يكن وحيدًا قط؛ لأنه ولد ولإسماعيل نحو أربع عشرة سنة، نعرف أن أول من بشر به سيدنا إبراهيم من الأولاد سيدنا إسماعيل، ثم كان إسحاق بعد ذلك، وهذا صريح في توراتهم هذا الكلام، وقد بقي إسماعيل # حتى مات أبوه الخليل إبراهيم وحضر وفاته ودفنه.**

**وإليك ما ورد في هذا أيضًا في سفر التكوين، الإصحاح السادس عشر، الفقرة السادسة عشر هذا نص آخر: "وكان إبرام  -كلمة إبرام يعني إبراهيم- ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام".**

**وفي سفر التكوين الإصحاح الحادي والعشرون الفقرة الخامسة: "وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه".**

**وأيضًا عبارة أخرى: "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمرح، فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها؛ لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني اسحق، فقبح الكلام جدَّا في عيني إبراهيم لسبب ابنه، فقال الله لإبراهيم: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول سارة اسمع لقولها؛ لأنه بإسحاق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة لأنه نسلك".. إلى آخر القصة.**

**المصادر والمراجع**

1. **المحمدي عبد الرحمن، (الدخيل في التفسير) ، القاهرة، جامعة الأزهر، مطبعة حسان، 2009م.**
2. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (التفسير والمفسرون) ، طبعة دار الأرقم، 1999م.**
3. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ، طبعة مكتبة وهبة، 1990م.**
4. **شليوه، سمير شليوه، (الدخيل والإسرائيليات) ، القاهرة، جامعة الأزهر**
5. **رضوان، على حسن السيد رضوان، (الدخيل في التفسير) ، جامعة الأزهر، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.**
6. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 20003م.**
7. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (الملل والنحل) ، طبعة دار الفكر، 2001م.**
8. **محمد الخضر حسين، (البابية أو البهائية) ،مجمع البحوث الإسلامية**
9. **القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل) ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، 1960م.**
10. **الشعراوي، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، (معجزة القرآن) ، القاهرة، طبعة مكتبة أخبار اليوم، 1993م.**
11. **الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، (الموافقات في أصول الشريعة) ، دار الكتب العلمية، 1993م.**
12. **الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، تحقيق:محمد سيد كيلاني (المفردات في غريب القرآن) ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، 1961م.**